المستخلص العربي:

تهدف الدراسة إلى الوقوف على الأسباب الحقيقية للردة في منطقة عمان زمن الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وذلك من خلال المصادر التاريخية الموثوقة ومن ثم يمكن التعرف على استراتيجيات الخليفة أبي بكر في القضاء عليها، الأمر الذي يستلزم الوقوف على الروايات ونقدها وتحليلها ومعرفة رواتها من أجل ترجيح أكثرها انسجامًا مع الواقع وتماسكًا في الدليل.

الكلمات المفتاحية : أسباب الردة – عمان – أبو بكر الصديق – الخلفاء الراشدين

Abstract:

The study aims to find out the real causes of apostasy in the Amman region during the time of Caliph Abu Bakr al-Siddiq, may God be pleased with him, through reliable historical sources, and then it is possible to identify the strategies of Caliph Abu Bakr in eliminating it, which requires examining the narratives, criticizing them, analyzing them, and knowing their narrators in order to prefer the ones that are most consistent with reality and coherent in the evidence.

Keywords: Causes of apostasy - Oman - Abu Bakr Al-Siddiq - The Rightly Guided Caliphs

المقدمة

تُعدّ حركة الردة التي اندلعت في أنحاء الجزيرة العربية عقب وفاة النبي محمد ﷺ من أبرز الأحداث التي هزّت كيان الدولة الإسلامية الناشئة، إذ كشفت عن التحديات العميقة التي كانت تواجه انتشار الإسلام واستقراره في المجتمعات القبلية، وقد كانت عُمان من بين تلك المناطق التي شهدت اضطرابات سياسية ودينية عقب وفاة النبيﷺ، على الرغم من قِصر العهد الذي مضى على دخولها الإسلام في أواخر حياته الشريفة. وتشير المصادر التاريخية إلى أن عُمان لم تكن بمنأى عن هذه الأحداث، حيث اندلعت فيها حركة ردة، وتنوعت الأقوال حول أسبابها بين دينية وعرقية واقتصادية، غير أنّ هذه الأسباب لم تُجمع عليها الروايات التاريخية، بل اتخذت مسارات مختلفة، وتفاوتت في ثبوتها ودلالاتها.

ومن هنا، يسعى هذا البحث إلى تتبّع هذه الأسباب، وتحليلها من أجل ترجيح أكثرها انسجامًا مع الواقع وتماسكًا في الدليل.

أسباب حركة الردة في عمان:

عند النظر في ظاهرة الردة التي وقعت في عُمان بعد وفاة النبي ﷺ، تذهب المصادر التاريخية إلى ثلاثة اتجاهات في أسباب هذه الحركة: أحدها يرى أن أهل عمان قد ارتدوا، وقائدهم قد ادّعى النبوة، والثاني يُرجِع الأمر إلى دوافع سياسية أو قبلية، أما الثالث فيربطها بالامتناع عن دفع الزكاة، وفيما يلي نعرض تلك الأسباب.

السبب الأول: ارتداد أهل عمان بسبب ادعاء قائدهم النبوة:

بعد وفاة النبي ﷺ ظهر في عُمان رجل يُدعى ذو التاج لقيط بن مالك، من قبيلة الأزد(١)، واحد من العرب ممن وُضع التاج على رأسه(٢)، وترأس حركة الردة في عمان، وقد قيل إنه ادّعى النبوة، وتمكن من السيطرة على عُمان مرتدًا(٣).

وقد تفرد الطبري، ومن نقل عنه، بنسبة ادعاء النبوة إلى لقيط، حيث أورد من طريق سيف بن عمر التميمي قائلاً: "**وادعى بمثل ما ادعى به من كان نبياً**"(٤).

---

(١) البلاذري: أحمد بن يحيى، فتوح البلدان، مكتبة الهلال، بيروت، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م، ص٨٣؛ والأزد تنسب إلى الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن كهلان، من القحطانية وتنقسم إلى أربعة أقسام: أزد شنوءة، ونسبتهم إلى كعب بن الحارث بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد، كانت منازلهم السراة، وأزد غسان كانت منازلهم في شبه جزيرة العرب وفي بلاد الشام، أزد السراة كانت منازلهم في الجبال المعروفة بهذا الاسم و(أزد عمان) كانت منازلهم بعمان. (كحالة: عمر بن رضا بن محمد، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٧، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤م، جـ١، ص١٥-١٦).

(٢) اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م، جـ٢، ص١٣١.

(٣) الطبري: محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، التحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م، جـ٣، ص١٤.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملك، جـ٣، ص١٤؛ وابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، جـ٤، ص٨٥؛ وابن الأثير: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م، جـ٢، ص٢٢٥، وغيرهم؛ وقد ذكر ابن الجوزي، ابن الأثير بلفظ: "وادعى بمثل ما ادعى من تنبأ".

ويُلاحظ أن سيفًا أشار في روايته إلى هذا الادعاء بإيجاز، دون تقديم تفاصيل، مما يوحي بأن لقيطًا ربما ادّعى النبوة، لكنه لم يصرّح بذلك صراحة.

وما يثير الشك في ادعائه النبوة، هو أن هذا الأمر لم يرد من طرق أخرى غير طريق سيف بن عمر، على الرغم من أن ادعاء النبوة يُعدّ من أعلى درجات الردة، بل ورد في رواية أنه ترأس حركة الردة في عُمان، دون أي إشارة إلى تنبّئه(١)، كما أنه لم يرد ذكر دوره في حركة الردة في رواية أخرى(٢).

ولتفرد سيف بنقل هذا القول، يُمكن أن يُفهم بطريقتين:

الاحتمال الأول: أن سيف بن عمر لم يقصد أن لقيطًا ادّعى النبوة بذاتها، وإنما كان يسعى إلى الاستئثار بالسلطة في عُمان، حيث كان يطمح إلى مُلْكِها منذ الجاهلية، إذ كان يسامي الجلندى ملك عمان في الشرف والمكانة(٣)، وقد امتد عمر لقيط بعد وفاة الجلندى إلى عهد ولديه جيفر وعباد، فاستغل حالة الاضطراب التي عمّت الجزيرة العربية عقب وفاة الرسول ﷺ، محاولًا الاستيلاء على الحكم في عُمان.

الاحتمال الثاني: وهو يتعلق بخلفية سيف بن عمر القَبلية، فهو من قبيلة تميم، وهي القبيلة التي كانت تنافس الأزد في البصرة، وقد نشبت بينهما صراعات متعددة خلال القرنين الأول والثاني الهجريين(٤)، وبالتالي، فإن روايات سيف تجاه الأزد قد لا تخلو من التحيز أو المبالغة بسبب هذا الصراع القبلي.

فلكون تفرد سيف بن عمر بنسبة هذا الادعاء دون التوضيح، وغياب الإشارة إليه في مصادر أخرى، يُستبعد أن لقيطًا ادّعى النبوة صراحة، ويبدو أن تحركه كان بدافع سياسي لطلب السلطة.

---

(١) البلاذري، فتوح البلدان، ص٨٣.

(٢) ابن أعثم الكوفي: أبو محمد أحمد بن أعثم، كتاب الفتوح، التحقيق: علي شيري، دار الأضواء، ط١، ١٤١١هـ / ١٩٩١م، جـ١، ص٥٧.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملك، جـ٣، ص١٤.

(٤) ينظر: كتاب الردة، المنسوب إلى الواقدي، التحقيق: يحيى الجبوري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م، ص١٩٨-٢٠١.

السبب الثاني : العصبة القبلية:

ورد في كتاب الردة المنسوب إلى الواقدي رواية طويلة حول ردة عمان، الجزء الذي يهمنا منها: "...وبلغ ذلك أهل دبا فغضبوا على مسير عكرمة إلى محاربة كندة، وجعل بعضهم يقول لبعض: تعالوا حتى نشغل عكرمة عن محاربة بني عمنا من بني كندة وقبائل اليمن، فعزموا على ذلك ووثبوا على حذيفة بن عمرو عامل لهم من جهة أبي بكر، فطردوه عن بلدهم فمر هاربا حتى صار إلى عكرمة، فلجأ إليه، فكتب حذيفة بن عمرو هذا إلى أبي بكر رضي الله عنه بأمر أهل دبا... [١]".

فالمفاد من الرواية: أن سبب ردة أهل دبا بعمان كان غضبهم من مسير عكرمة بن أبي جهل لقتال قبيلة كندة، نظرًا لقرابتهم منها، فقرروا إعلان الردة، في محاولة لإجبار عكرمة على العدول عن التوجه إلى كندة والتوجه إليهم بدلًا من ذلك، بما يؤدي إلى تشتيت الجيوش الإسلامية، ويسهل القضاء عليها، وعلى إثر ذلك، قاموا بطرد عاملهم حذيفة، الذي فرّ إلى عكرمة في مأرب، وكتب إلى أبي بكر الصديق يخبره بما فعله أهل عُمان، مُبينًا ارتدادهم عن الإسلام.

أتحدث عن سبب الردة الذي ذكرته الرواية على عدة أوجه، وهما:

الوجه الأول: هذه الرواية وردت في كتاب يُنسب إلى الواقدي، غير أنَّ مقارنتها برواية الواقدي في مصادر أخرى تُظهر تناقضًا جوهريًّا في السياق والتفاصيل[٢]، مما يُضعف ثبوت النسبة إليه، وقد ذهب عدد من الباحثين المعاصرين إلى أن الكتاب قد يكون

---

(١) ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ٤، ص٥١٢، جـ٥، ص١١١.

(٢) لم تصلنا رواية الواقدي حول ردة دَبَا بعمان مباشرة لفقدان كتابه الردة، وبعد تتبع المصادر الإسلامية المصرحة بنقلها عن الواقدي في خبر ردة عمان، ووجدنا بقايا رواية الواقدي عن ردة دَبَا في عدة المصادر (ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، جـ٩، ص١٠٠؛ وابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد، الإصابة في تمييز الصحابة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٥ هـ، جـ٢، ص٤٠؛ ياقوت الحموي: أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت؛ الطبعة: الثانية، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م، جـ٢، ص٤٣٥).

جزءًا من كتاب الفتوح لابن أَعْثَم الكوفي[١]، فإذا راجعنا كتاب ابن أعثم الكوفي وجدنا التطابق التام بين روايته ورواية الكتاب المنسوب للواقدي في سرد أحداث ردة عُمان.

واللافت أن ابن أَعْثم يروي هذه الرواية دون إسنادٍ، ولكن عند تتبُّع منهجه في الفتوح[٢]، يتبين أنه يجمع بين روايات الواقدي وأبي مخنف الأزدي وابن إسحاق.

ولما كانت رواية الواقدي الرواية تتناقض كلياً مع رواية أعثم الكوفي، فالراجح أن هذه الرواية الواردة عند ابن أعثم الكوفي هي في أساسها رواية أبي مخنف، هو ما يوافق اتجاه أبي مخنف المدافع عن قبيلته الأزد، وهو ما يوافق أيضاً أزدية ابن أعثم الذي ينتمي للقبيلة نفسها. وهذا التشابهُ القَبَلي يُشير إلى احتمال انحياز الرواية لخدمة رواية الأزد، وذلك تبرئة ساحتهم من تهمة الارتداد.

الوجه الثاني: يُبرز ابن أَعْثَم في روايته أن سبب الرِّدَّة كان "غضب الأزد من هجوم عكرمة على كندة"، بحُجة القرابة بينهما، ولكن هذا الزعم ضعيف من عدة جوانب:

- كِلا القبيلتين (الأزد وكندة) تنتميان إلى أصل قَحْطاني، لكن القرابة بينهما بعيدة، فكندة تنحدر من كِنْدَة بن عفير[٣]، بينما الأزد من الأزد بن الغوث[٤]، وهو ما يجعلهما فرعين منفصلين ضمن القبائل القحطاني.

- كانت مناطق الأزد بعُمان، بينما استقرت كندة في حضرموت واليمن، هذه المسافة الكبيرة تجعل التواصل الميداني أو التنسيق العسكري بينهما صعبًا، إن لم يكن مستحيلًا في ذلك الزمن.

---

(١) د. عصام مصطفى عقله وغيره، توثيق كتب الردة : كتاب الردة المنسوب للواقدي أنموذجا، مجلة المؤرخ المصري، عدد يناير ٢٠٢٥ ، العدد السادس والستون، ص٢٠٥.

(٢) ابن أعثم الكوفي، كتاب الفتوح، جـ٢، ص٣٦٩.

(٣) كندة عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن كهلان (ابن الكلبي: أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب، نسب معد واليمن الكبير، التحقيق: د ناجي حسن، عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، جـ١، ص١٣٦).

(٤) الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان (ابن الكلبي، نسب معد واليمن الكبير، جـ١، ص٣٦٢).

- لا تذكر المصادر أيَّ تحالفات بارزة بين القبيلتين خلال فترة الرِّدة، بل إن كندة نفسها كانت قد ارتدت قبل الأزد، دون أن تتدخَّل الأخيرة لمساندتها.

الوجه الثالث: لم يُذكر في هذه الرواية أي دور لقيط بن مالك، خلافا لما ورد في المصادر الأخرى، لعله من أجل تقليل شأن الردة في عمان.

فالزعم بأن سبب الرِّدَّة كان "التضامن مع كندة" يبدو مُفتَعَلًا، ويرجح أنه مُختلق لخدمة أغراضٍ قبلية، ومحاولة تطهير ساحة الأزد من وصمة "الارتداد"، خاصةً مع انتماء كِلا أبي مخنف وابن أَعْثَم إلى قبيلة الأزد.

السبب الثالث: الامتناع عن دفع الزكاة:

ذكر الواقدي في روايته أن أهل دَبَا ارتدّوا وامتنعوا عن دفع الزكاة(١)، وهو ما أشار إليه أيضًا البلاذري(٢)، بينما أضاف الكلاعي أنهم شتموا رسول الله ﷺ(٣).

ومن تتبع الروايات يتبيّن أن أهل دَبَا في عُمان ارتدّوا بامتناعهم عن أداء الزكاة، وقد تزعم حركة الردة فيها لقيط بن مالك، الذي كانت لديه طموحات سياسية، إلا أنه لم يدّع النبوة، ويدلّ على ذلك موقف عمر بن الخطاب رضي الله عنه من أسرى عُمان عندما همّ أبو بكر رضي الله عنه بقتلهم، فقال: "يا خليفة رسول الله، قومٌ إنما شحّوا على أموالهم"(٤)، فلو كان لقيط قد ادّعى النبوة لاتخذ عمر موقفًا مؤيدًا للخليفة، كما فعل مع مسيلمة الكذاب وأتباعه من بني حنيفة.

وقد خالفت روايةُ الواقدي ما أورده ابن أعثم، إذ زعم أن ردة دَبَا كانت غضبًا لقبيلة كندة، وقد أوضحنا سابقًا أن في هذه الرواية انحيازًا قبليًا، ومع ذلك ينقل ابن أعثم قول عمر المؤيد لرواية الواقدي، مما يكشف عن تناقض داخلي في سرديته.

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، جـ٩، ص١٠٠؛ وابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، جـ٢، ص٤٠؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٢، ص٤٣٥.

(٢) البلاذري، فتوح البلدان، ص٨٣.

(٣) والكلاعي: أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم الحميري، الاكتفا بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفا، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ، جـ٢، ص١٥٤

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، جـ٩، ص١٠٠.

الخاتمة

تبيّن من خلال هذا البحث أن حركة الردة في عُمان لم تكن ذات سبب واحدٍ واضح، بل تداخلت فيها عوامل متعددة، أهمها الطموحات السياسية لبعض الزعماء، ولزعيمهم لقيط بن مالك، الذي يظهر أنه سعى للاستقلال السياسي لا إلى ادّعاء النبوة. كما أن الامتناع عن دفع الزكاة كان سببًا واقعيًا تدعمه أقوال الصحابة كعمر بن الخطاب، بخلاف روايات العصبية القبلية التي يظهر فيها الانحياز والتلفيق، ومن هنا رجّح أن الدافع الاقتصادي – في ظل طموحات سياسية – هو السبب الأرجح لحدوث الردة في عمان.

المصادر والمراجع:

- ابن أعثم الكوفي: أبو محمد أحمد بن أعثم، كتاب الفتوح، التحقيق: علي شيري، دار الأضواء، ط١، ١٤١١هـ / ١٩٩١م.
- ابن الكلبي: أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب، نسب معد واليمن الكبير، التحقيق: د ناجي حسن، عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- البلاذري: أحمد بن يحيى، فتوح البلدان، مكتبة الهلال، بيروت، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
- د. عصام مصطفى عقله وغيره، توثيق كتب الردة : كتاب الردة المنسوب للواقدي أنموذجا، مجلة المؤرخ المصري، عدد يناير ٢٠٢٥ ، العدد السادس والستون.
- الطبري: محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، التحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م.
- كحالة: عمر بن رضا بن محمد، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٧، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤م.
- وابن الأثير: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.
- وابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
- والكلاعي: أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم الحميري، الاكتفا بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفا، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ.
- اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.